صفاك

كنز شخبوط

جعفر البكلي

لم تكن أبو ظبي، منذ بضعة عقود، سوى دور مبنية من الطين وأزقة ضيقة متعرجة ونخلات متفرقة هنا وهناك، وميناء يستعمله البحارة لرسو قواربهم الشراعية، أو للانطلاق في البحر بحثاً عن اللؤلؤ والأسماك. وكان يحكمها رجل اسمه شخبوط، استطال حكمه ثمانية وثلاثين عاماً (1928 - 1966). لكن هذا الحال تبدّل يوم 4 تموز/يوليو 1962، عندما رست ناقلة النفط البريطانية «بريتش سيغنال» قبالة الميناء الصغير لجزيرة داس في الخليج العربي. وحُمِّلَت الناقلة بكميات من النفط الخام (254 ألف برميل) الذي أنتجه حقل أم الشيف البحري التابع جغرافياً لمشيخة أبو ظبي. كانت تلك الشحنة أول ما أنتجته أبو ظبي من النفط المكتشف حديثاً في سواحلها.

في أواخر عام 1962، وصل مندوبو شركة البترول البريطانية (BP) يحملون نصيب الشيخ شخبوط حاكم أبو ظبي من ريع البترول المستخرج من أراضيه. كان المبلغ مليون جنيه إسترليني بالتمام والكمال. ولم يكن الشيخ قد رأى مثل هذا المبلغ الهائل، ولا حلم به يوماً في منامه. واقترح مندوبو «بي بي» أن يودعوا المبلغ المذكور في حساب مصرفي يفتح باسم شخبوط، ويودع في البنك البريطاني للشرق الأوسط ـ فرع أبو ظبي. وكان الإنكليز قد افتتحوا ذلك الفرع البنكي في البلدة الصغيرة، قبل مدة قصيرة، لتسهيل المعاملات المالية. لكن شخبوط لم يستوعب فكرة إيداع ثروته الجديدة في مكان آخر غير بيته. وعبثاً حاول مندوبو «بي بي» أن يفهموا ابن نهيان أن المال سيبقى دائماً له، وأن لا أحد سيفتكه منه، وأن المصرف سيحمي النقود في خزائنه وسيمنحه فوائد على قيمتها، وأن أمواله وديعة في البنك يسحب منها شخبوط كيف ومتى يشاء... وبعد محاولات وتدخلات ووساطات وضمانات قبِل الشيخ أخيراً أن يذهب مع الجماعة الإنكليز إلى البنك حاملاً حقيبة المال بنفسه، وأنجز مبعوثو «بي بي» الإجراءات الكاملة لفتح الحساب الشخبوطي في المصرف البريطاني. وحينما عاد الشيخ إلى داره، جاءه بعض أولاده ليعلموه أن البنك يقفل أبوابه في المساء. وجزع شخبوط لهذا النبأ. كيف لهم أن يغلقوا أبواب البنك وفيه أمواله، من دون أن يستأذنوه أو يخبروه؟! وكيف يصنع هو إذا أحب أن يطمئن على أمواله في الليل؟! - لا هذا أمر لا يمكن أن يقبل به شخبوط. وعلى عجل، هرع شيخ أبو ظبي إلى البنك من جديد، وأخبر الموظفين أنه يريد أن يسترجع حالاً كل أمواله المودعة هناك. ولم يكن على المصرفيين إلا القبول برغبة حريفهم الغريب الأطوار.

خصّص شخبوط للمال غرفة في داره، وأغلق بابها بقفل ضخم، واحتفظ بمفتاحه الكبير تحت ملابسه. ومضى يخزّن الملايين التي يجلبها له الإنكليز كل فترة وأخرى، في ذلك المكان المغلق حتى أصبح مليئاً بأكداس من الأوراق النقدية. كان الشيخ يكنز أمواله داخل الحجرة المظلمة، ولا يصنع شيئاً آخر عدا ذلك. لا هو يصرف النقود، ولا هو يوظفها، ولا هو يستفيد بها أو يفيد أحداً غيره منها... إلى أن ضجّ به إخوته وعشيرته من آل نهيّان، وضاقت به لندن نفسها ذرعاً، فقرر الجميع أن ينحّوه عن الحكم، وينصّبوا شقيقه الشيخ زايد مكانه. وتمّ هذا الأمر بالفعل صبيحة يوم 6 آب/أغسطس 1966. لكن المفاجأة كانت حين فتح آل نهيّان حجرة الكنز المقفلة بإحكام في بيت شخبوط، فوجدوا أنّ الجرذان قد أكلت أجزاءً هائلة من أوراق النقود.

تقارير غربية تسأل: إشكال عائلي أم شرارة حرب كبرى؟

حاولت معظم المقالات الغربية أمس توضيح ما جرى في الخليج العربي في الأيام الماضية، وسط تفاعل قضية عزل قطر من قبل السعودية والإمارات والبحرين. بعض التقارير ادّعت امتلاك الجواب الشافي حول أسباب الخطوة السعودية المفاجئة، فيما أجمعت التحليلات على نقاط ثابتة، أبرزها أن ما حصل هو أحد ارتدادات زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأخيرة للمملكة.

«زيارة ترامب الأخيرة (للسعودية) أعادت العلاقات إلى سابق عهدها بين الشريكين التاريخيين (...) فبعدما شعرت السعودية بأنها مقصوصة الجناحين خلال العهد الثاني لباراك أوباما، حيث قوبلت كلّ شكاوى الرياض وأبو ظبي ضد أداء قطر بالصدّ، رأت المملكة أخيراً أن الأمور عادت

> **السعودية والإمارات تنتظران الحجّة لشنّ حرب على إيران**

إلى نصابها مع واشنطن، فما كان منها سوى أن طلبت من حلفائها تبنّي أجندتها السياسية، خصوصاً في ما يتعلق بإيران والإخوان المسلمين»، شرح مراسل صحيفة «ذي غارديان» البريطانية في الشرق الأوسط. قطر من جهتها «لم تلعب وفق القواعد الخليجية نفسها، تحديداً في ما خصّ العلاقة مع إيران والإخوان المسلمين»، أضاف المراسل مشيراً إلى «هوس السعودية والإمارات العربية بخطر الإخوان على حكمهم». إذاً، حسب «غارديان» «كانت السعودية تنتظر، منذ عهد أوباما الوقت المناسب» لتعيد سيطرتها السياسية على منطقة الخليج، وها هي تتحيّن فرصة عودة «الزمن السابق مع واشنطن» لتحقق ذلك «في ظلّ شعورها بالتهديد من قبل إيران بعد المكاسب التي حققتها الأخيرة في المنطقة». تلك الأفكار تكررت في تحليلات صحافية أخرى، مع التركيز على «إدراك الدوحة أنها لا يمكنها التخلّي عن علاقاتها بجيرانها» وعلى «صعوبة أن تنحني قطر مجدداً إلى سيّد بعد أن قدّمت نفسها لاعباً أساسياً في كافة الشؤون». لكن سايمن هندرسون ذهب إلى أبعد من ذلك في مقاله في «فورين بوليسي»، حيث شبّه ما جرى قبل يومين «بالشرارة التي أطلقت الحرب العالمية الأولى»! إذ رأى الكاتب أن «هدف السعودية والإمارات العربية الشكلي هو قطر، لكنهما طالما كانا ينتظران الحجّة لشنّ حرب على إيران... وقد تكون هذه الحجّة المناسبة». لذا، يدعو هندرسون إدارة ترامب إلى التدخل سريعاً لتهدئة الأوضاع «لأن أي ضغوط من السعودية تدفع قطر إلى أحضان طهران لن تكون في مصلحة أحد». أما صحيفة «ذي فاينانشل تايمز» فقد انفردت برواية خاصة ربطتها بالأزمة الخليجية ـ الخليجية الأخيرة. الرواية تتحدّث عن «دفع قطر فدية بمبلغ مليار دولار مقابل تحرير أفراد من عائلتها الحاكمة كانوا في رحلة صيد واختطفتهم في العراق كتائب حزب الله». ويقول التقرير إن «ما أغضب السعودية وحلفاءها دفع الدوحة فدية إلى جماعة مرتبطة بتنظيم القاعدة تقاتل في سوريا وإلى رجال أمن إيرانيين». وتنقل الصحيفة عن دبلوماسيين لم تسمهما قولهما إنهما يعتقدان أن «محفز اختطاف القطريين كان لإعطاء حزب الله وإيران ذريعة للتفاوض لإطلاق سراح مقاتلين شيعة محتجزين لدى جماعة فتح الشام (النصرة) في سوريا».

من جهتها أبدت بعض التقارير الأميركية مفاجأتها بالخطوة السعودية ـ الإماراتية، خصوصاً بعد أن «شددت زيارة ترامب على توحيد الصف الخليجي الحليف». «هو، بالنهاية، إشكال عائلي بين أولاد مدلَّلين» يقول المحلل حسني عبيدي في تقرير صحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية، ويشير إلى أنّ «قطر دعمت منذ الربيع العربي الإسلام السياسي في دول عديدة كبديل من الديكتاتوريات السابقة، بينما تريد السعودية أن تُنسي العالم تاريخها الداعم للحركات السلفية الذي شكّل مهد المتطرفين». عبيدي يضيف أنه في «خضمّ انطلاق السعودية لتأسيس حلف جديد ضد إيران جاءت قطر لتعيد خلط الأوراق»، إذ «يمكن المملكة الوهابية أن ترى في أي خطوة قطرية إيجابية تجاه إيران سبباً لإعلان حرب».

(الأخبار)

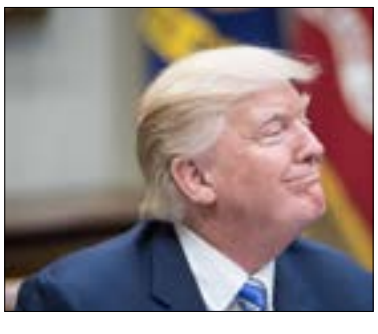

«خائن ومعزول» في مواجهة «حرب الوصاية»

استكملت الصحف الموالية لطرفي الخلاف الخليجي، السعودي والقطري، حربها ضد «المحور الآخر» عبر سلسلة من عناوين الصفحات الأولى ورسوم الكاريكاتير، التي ركّزت على تخوين الخصم. وركّزت الصحف المنضوية تحت لواء الرياض (يمين) على اتهام قطر بالخيانة والعمالة، فيما ذهب بعضها إلى الإساءة إلى شخص أميرها تميم بن حمد، وإلقاء اللائمة عليه في «العزلة» المفروضة على الإمارة. وفي المقابل، توحّدت صحف المعسكر القطري (يسار) حول التركيز على «سيادة» الإمارة واستقلال قرارها، بعيداً عن الضغوطات و«حملة الأكاذيب والافتراءات».